

يرجع الفضل الى الاستاذ سارجنت ، المشرف على هذه الدراسة ، في تصعيد اهتامي بالاغاني الشعبية العامية في المملكة الاردنية الهاشمية وفي ترجيح اختياري لها موضوعا لهذا البحث . فقلد ترفع مؤلفونا وكتابنا حتى هذا الوقت عن تكريس شيء من مؤلفاتهم لادبنا العامي ، ولقد لمست أثناء الحديث مع العديدين من أصحابي حول هذا الموضوع أن السبب الرئيسي الكامن وراء مثل هذا الاتجاه هو التردد في تشجيع الشكل العامي من اللغة العربية خشية أن يتطور مثل ذلك التشجيع ويؤدي الى نتائج غير مرغوب فيها مهددا على المدى البعيد سلامة وصحة الشكل الفصح للغة العربية . ولما كان مثل ذلك الموقف سيشكل تهديدا خطيرا لادب الفصحى بعمامة وللقرآن والسنة بخاصة فقد ساد الاعتقاد بوجود تجنبه بكافة الوسائل ومهما كان الثمن .

ولكن هذا هو أحد جوانب القصة ، فأننا لا أرمي من وراء كتابة هذا البحث عن التقاليد والاغاني الشعبية الى الحاق أي اذى بالعربية الفصحى وبتراثها الذي لا يقدر بثمن . ومن جهة أخرى فأننا أرمي الى المحافظة على أدبنا العامي الذي يتمتع من الحيوية والجاذبية بدرجة ممتازة تجعل من تلاشيهِ دون اكتراث خسارة قومية كبرى . ولقد هزني في غضون جمع هذه المادة أن لاحظ أن اصنافا معينة من هذا الادب العامي قد أخذت تتلاشى فعلا .

وهذه الظاهرة ليست غريبة لانه في الوقت الذي نجد لفتنا الفصحى فيه محصنة بسور من القرآن والسنة ، وسلطة كبار الكتاب والصحافة ، فإن الادب العامي لا يستند الا الى حيويته الذاتية التي يمكن أن تتلاشى تدريجيا تحت تأثير الزمن والحضارة العالمية المعاصرة . والواقع أن هذا الادب العامي قد بدأ يتراجع الى الارياف والصحاري أمام تلك المؤثرات . وكلما اتسعت دائرة انتشار التعليم العصري كلما ضاقت مجالات أدبنا الشعبي ، فبينما كان والداي مثلا قادرين على غناء تشكيلة شديدة التنوع من هذه الاغاني العامية وكنا قادرين على اداء رقصات الدبكة على أنغام الشبابة ونبرات الدلعونا واغاني الدبكة ، فأننا ، ابنها ، رغم اطلاعي على الاغاني الشعبية ، لا أستطيع مجاراة والدي في مضممار الغناء والرقص الشعبيين ، فما بالك بأبنائي من بعدي ؟ إن هذا هو ما جرى وما سوف يجري لمعظم الاسر الريفية